بالطرق الفنية ذاتها التي كان شعراء الجاهلية يمتدحون بها الملوك والامراء ، أو قادة القبائل .

وقد أدى هذا الموقف الاسلامي من الشعر الى نتائج كثيرة أذكر منها ما يتصل بموضوعنا:

١ ــ الفصل بين « الشكل » و« المضمون » . الشكل وعاء حيادي ، قائم بذاته ، موجود سلفا ، هو الشكل الجاهلي . والمضمون هو الاسلام ، بقيمه وموحياته .

٢ ــ ليس الشكل بالنسبة الى الشاعر هو وحده الموجود مسبقا ، بل « المضمون » هو كذلك موجود مسبقا في الرؤيا الاسلامية .

٣ ــ اذا كان الشاعر يرث « شكله » و« مضمونه » فان ما يطلب منه هو أن يصوغ ويؤالف ، وان يحسن الصياغة والمؤالفة ، وليس أن يبدع : فالله أبدع له المضمون (العقيدة الاسلامية) ، والتاريخ العريق ، لغة وشعرا ، أبدع له الشكل . فمن اين له هو أن يبدع ما يفوقهما ؟ ان مهمته هي في أن يأخذ ما أعطي له ، وأن يجيد في محاكاته واستعادته . فهو لا يبدع بل ينسخ ويصوغ .

٤ ــ الشعر في الجاهلية فاعلية أولى ، في مستوى العمل والحلم والدين ، اي في مستوى الطبيعة والغريزة . فهو حدس أساسي في المعرفة ، بل هو الحدس الاكمل .

غير أن النبوة ، في الاسلام ، هي الحدس الوحيد ، والمعرفة كلهـا تصدر عن هـذا الحدس . وهكذا **حلت النبوة محل الشعر ، وتراجع الشعـر الى مستوى الفاعلية الثانية** . صار ثقافة : أداة لخدمة الدين ، ينشره ويدافع عنه ويمجده . وهذا **يعني أن الاسلام ألغى الشعر من حيث انه مصدر للمعرفة ، أو من حيث انه طريقة أصلية في استبطان العالم والكشف عنه ومعرفته** ، وأثبته كأداة كلامية للدفاع عن الدين .

٥ ــ ليس الشاعر في الاسلام « ذاتا » ، وانما هو جزء في « الجماعة » الاسلامية . فليس هو الذي يفكر ، بل الجماعة ــ وليس هو الذي يكتب بـل الشكل ــ اللغة . والشعر جزء من عملية Processus النشاط العام الذي تقوم به « الجماعة » .

II

تلك هي الجذور التاريخية لمسألة التعبير والاتصال في الشعر العربي ، عرضتها بايجاز ، وهي تفيدنا في ملاحظة الامور التالية :

١ ــ الامر الاول هو أن النتاج الشعري العربي ضعف كما ونوعا في العقود الخمسة الاولى التي تلت ظهور الاسلام .

وهذه ظاهرة فسرت بانشغال العرب عن الشعر، بالقرآن أو بانشغالهم عنه بالفتوحات. وهو تفسير يجد في الدين والنشاط الحربي العملي أسباب ضعف الشعر وقلة الاهتمام به . غير أن هذا التفسير قد يوضح الاسباب التي **تتصل بكمية الشعر ، لكنه لا يوضح تلك التي تتصل بنوعيته**. ولعلها تكمن في الموقف الايديولوجي الاسلامي ذاته من الشعر .

فحين نقل الاسلام الشعر من مستوى الطاقة الخلاقة ، الى مستوى العادة والصنعة ، جعل الشعر أمرا نافلا يمكن الاستغناء عنه ، وأكد بالتالي علـى انه حين يستخدم ، كشكل تعبيري ، لا يقوّم من حيث انه شعر ، بل من حيث أنه كلام يحسن اذا كان حسنا اي اذا كان يخدم الاسلام ، ويقبح اذا كان قبيحا ، أي اذا كان لا يخدم الاسلام ، أو يتناقض ما يفصح عنه مع ما يفصح عنه الاسلام .

٢ ــ الامر الثاني هو ان الشعر العربي لم يبدأ بالنهوض الا حين بدأ الشاعر يقيم مسافة بينه وبين الايديولوجية الدينية من جهة ، وبينه وبين « الجماعة » بالمعنى الديني ، من